مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص841-850

التكنولوجيا والتحولات الاتصالية، رؤية في تشكل وتداعيات المجتمع الافتراضي

Technology and communication changes, vision and ramification in forming a virtual community.

د. عيسى عبدي نورية*
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)
aissa_noria@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: .17../..02../2022 تاريخ القبول: .20../..05.../....2022

ملخص: أدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال، من خلال تأسيسها لمفهوم المجتمع الافتراضي الى تغير جذري في تشكل وبناء العلاقات الاجتماعية التقليدية وظهور علاقات اجتماعية آلية. حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على طبيعة العلاقات والتفاعلات التي تفرزها العوالم الافتراضية، وتفكيك العلاقة بين تكنولوجيا الاعلام والاتصال والفرد من أجل تحديد معالم الرمزية والواقعية في العملية الاتصالية. ومن أجل تشريح هذه الإشكالية تطرقنا إلى تحليل النسيج المفاهيمي للمجتمع الافتراضي وجذور نشأته، وركزنا على الخصائص التي مهدت بدورها للعنصر الرئيسي للتحليل ألا وهو تأثير الفضاء الافتراضي على العلاقات الفيزيقية حللنا من خلاله: الانتقال من الحواضر التقليدية إلى المدينة الافتراضية، الاتصال الآلي كنمط من البناء الاجتماعي وأخيرا عالجنا فكرة علاقة الواقع الافتراضي بالتفكك في العلاقات الفيزيقية. ومن أبرز النتائج التي خلصنا إليها هي أن عملية التفاعل في هذه التجمعات أحدث نوعا من التآلف، ودفعت نحو احياء الروابط الاجتماعية. لكنه من جهة أخرى أدى إلى تفكك في العلاقات الفيزيقية بين الأفراد وتشكل نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية غير الحقيقية، مما يستدعي خلق آليات جديدة لفهم التحول الآلي للإنسان ما بين التفكيك والبناء في العلاقات.

– **الكلمات المفتاحية:** المجتمع الافتراضي، المجتمع المحلي، أنماط التفاعل في المجتمع الافتراضي، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، العلاقات الفيزيائية.

Abstract:
In this research, we tried to dismantle the link between ICT's and the individual in order to determine the parameters of symbolism and realism in communication. We have examined the virtual society's origin and it's characteristics, where we evaluated the process of moving from traditional to virtual community. Lastly, we tackled the idea of virtual reality.

One of the most important outcomes is that the interaction process produced a kind of agreement and revitalized social ties. This process led to the shaping of a novel type of unreal relationships.

Keywords: virtual community, local community, interaction, ICT's, physical relationships.

*عيسى عبدي نورية

نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية على المستوى الافتراضي سوف نحاول في بحثنا هذا التطرق إلى أنماط التفاعل في المجتمع الافتراضي وإلى تداعيات هذا المجتمع على المجتمع المحلي.

ومن الأهداف التي نحاول أن نصبو اليها من خلال دراستنا هذه تفكيك العلاقة بين تكنولوجيا الاعلام والاتصال والفرد من أجل تحديد معالم الرمزية والواقعية في العملية الاتصالية التي اضحت تعرف اشكالا جديدة لا نكاد نستوعبها نظرا لتسارع وتيرة التقدم التكنولوجي. للإجابة على هذا الاشكال ولبلوغ هذا الهدف، سوف نتطرق للخطة التالية:

– خطة الدراسة:

1- تحديد المفاهيم

2- نشأة المجتمع الافتراضي.

3- خصائص المجتمع الافتراضي.

4- تأثير الفضاء الافتراضي على العلاقات الفيزيقي.

1– تحديد المفاهيم:

2-1**تكنولوجيا الاعلام والاتصال**: الوسائل التي تعمل على الحصول على المعلومات الرقمية والمكتوبة واللاسلكية والصوتية ومعالجتها وتخزينها ونشرها بواسطة مجموعة من الأجهزة الالكترونية والاتصالات السلكية واللاسلكية والكمبيوتر." (منصر، 2017، ص45.)

2-2 **التغيير الاجتماعي**: حدوث تحولات بنائية أو وظيفية أو كليهما في الأنساق الاجتماعية في فترة زمنية محددة. (الطنوبي، 1995،ص30)

2-3 **المجتمع المحلي**: بأنه عبارة عن مجموعة من الناس يشتركون في تفاعل اجتماعي، وبعض الروابط المشتركة بينهم، ويشتركون في مساحة ما، على الأقل لبعض الوقت، إذن هناك بصفة عامة أربعة عناصر أساسية لتكوين المجتمع المحلي وهي الجماعة، التفاعل، الروابط والمكان والزمان. (عبوب، 2018، ص65.)

2-4**المجتمع الافتراضي**: يعرف سيرج بروكس(Serge proulx) : بأنها مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار....والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء الى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق، القيم الاهتمامات ولهم أهداف مشتركة. (سلامي، 2013، ص 433)

ومن جهة أخرى يعرف هارولد راينغولد (Haroulde Raingould) المجتمعات الافتراضية: بأنها: تجمعات اجتماعية تنشأمن الشبكة (net) حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السبيري.(Nabih, 2017,p67.)

ويعرفها عباس مصطفى صادق: بأنه تجسيد الواقع غير الحقيقي ويكون فيه المستخدم في حالة استغراق داخل البيئة الافتراضية محاطا تماما بعالم مصطنع ثلاثي الأبعاد مولد بالكامل بالكمبيوتر. (صادق، 2008، ص147)

5-2 **نشأة المجتمع الافتراضي:**

جذور تعبير الواقع الافتراضي غير متفق عليها ومعظم المصادر تعود به إلى رواية (**يهوذا ماندالا Mandala**) التي صدرت في 1982 (**لدامين برودريك Damien Broderick**) ولكن سياق الاستعمال للتعبير كان مختلفا بعض الشيء عن المفهوم والتطبيق الذي يحمله حاليا. (صادق، 2008، ص149)

وقد كان يوجد تعبير أقرب، هو الواقع الاصطناعي نحته منذ السبعينيات (**مايرون كرويغير Myron Krueger**) كما تطورت تعبيرات أخرى مثل العوالم الافتراضية "**Virtual Worlds**" والبيئات الافتراضية "**Virtual Environments** " لتشير إلى الشيء نفسه، ثم أصبح مفهوم الواقع الافتراضي شائعا من خلال الإعلام خاصة في السينما، ثم ازدهرت البحوث الخاصة بالتكنولوجيا طوال حقبة التسعينيات من القرن الماضي التي حفزتها رواية تحمل عنوان " **Virtual Reality** " لها (**وارد رينجولد Rheingold**.)(صادق، 2008،ص149)

تعود بدايات تشكل المجتمع الشبكي إلى فترة الستينيات بظهور شبكات الحواسيب لغرض التعليم مثل شبكة "**بلاتو Plato** " كذلك ظهور شبكة اربانت المعروفة في فترة لاحقة من أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وقد انتشرت نتيجة استخدام لوحات الاتصال المحلي لإتاحة نفاذ عام وواسع للتكنولوجيات الجديدة. (سلامي، 2013، ص434.)

ومن أهم المجتمعات المعنية نجد: (عبوب، 2018، ص65)

- مجتمع محلي افتراضي، اسمه ويل (**Whole Earth Lectronic Link**) في سان فرانسيسكو.
- مجتمع نظام 'تويكس (**TWICS**) الذي أسس في طوكيو
- سي.آي. اكس (**CIX**) في لندن.
- كالفا كوم، (**Calva Com**) في باريس.
- مجتمع شبكة سياتل (**Seattle Community Network**) ويوزنت (**Usenet**) في الولايات المتحدة الامريكية.
- ونظم (**Echo**) في نيويورك سيتي، والتي كانت تستخدم بصعوبة للمحافظة على مواكبتها للتقنية الشبكية المتغيرة في نماذج الأعمال في ذلك الوقت.

ويعتبر العديد من المختصين في المجال أن أول مجتمع محلي فعلي على الخط هو شبكة "**بلاتو**" (**Plato**) سنة (1973-1974) فهي "تعبير عن النظام الرائد للقاءات والمنتديات على الخط أو المراسلات واللوحات الالكترونية والبريد الالكتروني، وغرف الدردشة والتراسل الآني ومشاركة الشاشات عن بعد وألعاب التسالي عديدة اللاعبين، فشبكة "بلاتو" (**Plato**) هي بمثابة الشكل الأولي البدائي للمجتمعات الافتراضية الحالية، إنها نوع من التنظيم الافتراضي والتجمع التشاركي. (عبوب، 2018 ، ص66)

والحقيقة أن ما قدمه **راينغولد** *نقطة ابتداء مهمة لدراسة المجتمعات الافتراضية، حيث يلاحظ أن هذه المجتمعات على الخط، تتركز حول الأمكنة الثالثة (الرقمية) غرفة الدردشة ، نظم المؤتمرات، البريد الالكتروني إلخ أنها جماعات إنترنتية، تجذب مزيدا من الناس ومستخدمي الانترنت، لعمل أي شيء يمكن عمله في العالم الطبيعي، يخبرنا **راينغولد** في كتابه حول المجتمع الافتراضي أنه اشترك عام 1985 في مجتمع محلي افتراضي اسمه "**ويل**"، وتنامى شعوره هذا مع رفقائه في المجتمع الافتراضي بالدخول في طقوس تكنولوجيا، حيث أن ملايين البشر يشتركون أيضا في مثل هذه المجموعات التكنولوجيا عبر شبكات الحواسيب. (رحومة، علم الاجتماع الآلي،2008 ،ص64)

* اشتهر بأنه صاغ هذا المصطلح لأول مرة في كتابه حول المجتمع الافتراضي 1993.

2– خصائص المجتمع الفتراضي:

إن ما يميز هذه التجمعات الافتراضية هي انها متاحة للأفراد الذين يريدون المشاركة في أحد أنماطها، فالمدينة الافتراضية على حد قول (**ألبرتا روبرت Alberta Ropert** وميشل جينكسنسون **Jenkinson Michel**) مدينة لا تنام ومن بين الخصائص الأساسية للمجتمعات الافتراضية. (سلامي،2013، ص435)

1-3 الاتصال والتفاعل:

إن ما يميز المجتمعات الافتراضية هو طبيعة التفاعل لذي يكون من خلال الاتصال الوسطي. (سلامي، 2013، ص435) ، إن التفاعل على الخط لا يحدث بأي مستوى كان إلا بما يناسبه من تقنيات الاتصال الآلية، والتي هي بدورها تتطور من خلال التفاعل نفسه بين أعضاء المجتمع الافتراضي، إن الاتصال في ذاته هو نوع من البناء الاجتماعي، فهو قنوات وصل ومحتوى من المعلومات والاستجابات المتبادلة، إنه يكون في بنيته خيوطا متواصلة للتفاعل، بحيث يمثل أشياء بعينها ويجسدها في آليته(رحومة، علم الاجتماع الآلي،2008 ، ص100)

وعلى الرغم من أن التعبير على المشاعر عادة يكون بالعديد من الميكانزمات غير اللغوية مثل الضحك، الابتسام، تعابير الوجه وغيرها ، يكون هذا التعبير في المجتمعات الافتراضية من خلال الرسائل النصية التي قد تكون أحيانا متبوعة بما يعرف بالإموتيكات(سلامي،2013، ص436) هذه الأنواع الجديدة من الرموز اللغوية والإشارات الخاصة بما في ذلك هي تعبير عن الحالات الوجودية لمجتمع ما بعد الحداثة (عبوب، 2018) هذا الاتصال الايمائي والايحائي والدلالي باستخدام المؤثرات التقنية (نظرات التحديق أو التعجب والاستغراب أو الغضب، وغير ذلك من إيماءات لغة الجسد هو نوع من تقمص شعور الأخريين والقدرة على تفهم شعورهم والتعامل معهم وفقا لمعرفتهم تماما، ذلك يقتضي الاستجابة من المشارك بشعور مماثل تجاه الشخص الآخر. (رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008، ص104)

2-3 الأعضاء لديهم غرض مشترك:

الأعضاء لديهم غرض مشترك مصلحة واهتمام واحتياج أو نشاط بسبب الانتماء للمجتمع المعني (سلامي، 2013، ص437)، أن دافع المشاركة الاجتماعية على الخط، سرعان ما يتمثل في البحث عن المصالح المشتركة مع الآخريين، وضرورة اشباع الحاجات والاهتمامات بشتى أنواعها، فنلاحظ بذلك أن مستخدمي الانترنت، صغارا وكبارا، يتوزعون في استخدامهم اليوم وفق اهتماماتهم وأهدافهم على الشبكة. (رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008،ص85.)، إذن المجتمعات الافتراضية تقوم على المصالح في أغلب مظاهرها.

3-3 يتميز أفرادها بالولاء لقواعدها:

يتميز أفرادها بالولاء والخضوع لقواعد ومعايير هذا المجتمع، لأن كل فرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي اليها وتأثر على سلوكاته وتجعله ينساق مع آرائها. (سلامي، 2013، ص437)

4-3 وجود المعلومات وتوافرها للجميع:

من بين خصائصها وجود المعلومات وتوافرها للجميع، والدعم والخدمات بين الأعضاء أمر مهم في حركة المجتمع (رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008، ص86).

3-5 تعدد المراكز وتبادلها:

تتم التفاعلات الاجتماعية على المستوى الافتراضي بتعددية المراكز وتبادلها، فهذه العلاقات لا مركز لها كلها علاقات تخرج من السيطرة، فمن داخل المنتديات أو غرف الدردشة لا توجد سلطة مركزية توجه الحديث، فكل فرد يستطيع أن يقود الحوار. (سلامي، 2013، ص438)

4- تأثير الفضاء الافتراضي على العلاقات الفيزيقية:

4-1 الانتقال من الحواضر التقليدية إلى المدينة الافتراضية:

لقد اهتم مؤرخو المدن منذ القديم بدور التطورات التقنية المختلفة في نمو التجمعات السكانية الحضرية، ويمكن أن نذكر ، بهذا الصدد وعلى سبيل المثال، أن اختراع الورق من طرف الصينين وتطوير صناعته من طرف المسلمين أدى إلى تحولات جذرية في المجالات الثقافية والاقتصادية والحضرية، كما سمح اختراع الآلة البخارية بتطور الصناعة وبناء مناطق صناعية ومدن منجمية لتموين هذه الآلات، تلاه تطور الصناعات النفطية وما نتج عنه من تطور وسائل النقل وظهور ما يعرف بالأطراف الحضرية، أما ذيوع استعمال الهاتف فقد أدى إلى لامركزية معتبرة للوظائف الحضرية الضابطة والتفاعلية وإلى التوطئة لإمكانية العمل عن بعد واختفاء الكثير من وظائف المدينة وراء انجاز ات الهواتف اللاسلكية والألياف البصرية والموجات الكهرومغناطسية والأقمار الصناعية. (دليو، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، 2015،ص181)

هذه بعض الأمثلة عن المساهمة التطورات التقنية في تطور الظاهرة الحضرية، ونحن نعتقد أن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة دورا لا يقل أهمية عنها من حيث تأثيره على شكل ومضمون الفضاءات الحضرية المعاصرة، فلقد أصبح الفضاء المعايش يختلف باختلاف الوسائط التقنية الفيزيقية أو المعلوماتية(وسائل النقل الحديثة، الهاتف، الراديو، التلفزيون، الأقمار الصناعية، الانترنت...)التي ندركها بها، كما يختلف باختلاف الممارسات الاجتماعية الخاصة بسكان العمارة، الحي أو المدينة فمثلا وحسب **سترلينغ** لم يكن من الممكن بناء ناطحات السحاب، ليس فيزيقيا بل وظيفيا، حيث أنه لا يمكن تصور تسيير العدد الهائل من الرسل الضروري لنقل الرسائل من طابق إلى آخر، فناطحات السحاب ذات عشرات الطوابق غير عملية كفضاء مهني بل وسكنى أيضا دون هاتف ولا فاكس ولا انترنت....لأن التواصل الاجتماعي سيكون حينها مرهقا جدا. (دليو، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، ، 2015، ص 183.)

كما أنه من المعروف أن هذه تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، أصبحت تلغي الفضاء الجغرافي وتكاد تلغي الزمن، حيث أدخلتنا في عالم خيالي لامادي وحولت الكثير من نشاطاتنا المهنية من فضاءات جغرافية فيزيقية إلى فضاءات اصطناعية مكونة من حواسيب تجمع بين أسلاك، ألياف ضوئية وأقمار صناعية ولا تحدها إلا سرعة الضوء، فنقلتنا بذلك من عالم الذرات **(Atomes)** إلى عالم البايتات

(Bytes) ومن عالم الجزئي **(Micro)**إلى عالم النانو **(Nano)** حيث تزداد أهمية المعلومة على حساب دعامتها المادية. (دليو، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، 2015، ص183)

لقد عملت الشبكات الرقمية المحركة لها على تشكيل فضاءات اصطناعية للتفاعل الفكري والمادي (سلع، خدمات، معارف) والتي مكنتها خصائصها الرقمية من تجاوز الفضاءات الواقعية للمدينة (المكتبة، السوق، المؤسسات الخدمية.....) وتشكيل مدينة اصطناعية– افتراضية اتخذت عدة أسماء: مدينة المدن، المدينة الشبكية، المدينة الشاملة (العالمية) أو المدينة الوسيلية، هذه المدينة لا يمكن تمثيلها خرائطيا ببعدين أو ثلاثة أبعاد كالفضاءات الفيزيقية بل بأنموذج شبكي هلامي الأبعاد وذوي حدود غير ثابتة. (دليو، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، 2015، ص 183.)

2-4 الاتصال الآلي كنمط من البناء الاجتماعي:

يرى هذا الطرح أن العالم الافتراضي دعم العالم الاجتماعي التقليدي من خلال خلق نوع من الاتصال الاجتماعي الآلي وإحياء الروابط الاجتماعية المتحللة. إن التفاعل على الخط، لا يحدث بأي مستوى كان إلا بما يناسبه من تقنيات الاتصال الآلي. والتي بدورها تتطور من خلال التفاعل نفسه بين أعضاء المجتمع الافتراضي، إن الاتصال في ذاته هو نوع من البناء الاجتماعي، فهو قنوات وصل، ومحتوى من المعلومات والاستجابات المتبادلة، إنه يكون في بنيته خيوطا متواصلة للتفاعل، بحيث يمثل أشياء بعينها ويجسدها في آليته، مثل الفهم المشترك بين أعضاء المجتمع، ولغة التخاطب المشتركة، والثقافة المشتركة كبيئة من التراكم والتدفق المعرفي في الزمان والمكان المشتركين بين المتفاعلين. إلى جانب درجة التطور المشتركة لدى مختلف أعضاء المجتمع، وهذه في حد ذاتها على مستوى عال من الأهمية، فهي تسهل الاتصال الغايات المعلوماتية والمعرفية، ويمكن حصر خمسة عناصر أساسية لإحداث بناء اجتماعي افتراضي: (رحومة، علم الاجتماع الآلي، 2008، ص100)

- الخلفية: تمثل أرضية المنطلق الأصلي للتفاهم والتخاطب.
- الحضور: ويعني التمثل الاجتماعي الذي يشبع حاجة الوجود والشعور بالذات الاجتماعية.
- الغنى: وهو ما يتعلق بوسط الاتصال وايفائه بمتطلبات الاجتماع.
- المشاعر: بمعنى تقمص المشاعر وتبادلها، إنها الإحساس بالآخرين عبر التكنولوجيا.
- الثقة: هي عنصر تبادل الاعتماد الشخصي والمعلوماتي.

إن التفاعلات الرمزية التي تحتضنها مواقع الشبكات الاجتماعية لا تعزل الأفراد عن عوالمهم الاجتماعية بل يمكن أن تدعم العلاقات الإنسانية وتصل الناس بعضهم ببعض، ويعتمد الباحثون هنا مفهوما قديما لاستجلاء ممارسة تواصلية جديدة، إذ يسمح توظيف مفهوم الرأسمال الاجتماعي من الناحية النظرية بملاحظة العوالم الافتراضية في علاقتها بالسياق الاجتماعي، وبالاعتماد على مفهوم الرأسمال الاجتماعي عند عالم الاجتماع الفرنسي **بيار بورديو** وعند الباحث الأمريكي **روبرت بوتنام** يبين الباحثون أن الفايسبوك يساهم في

تعزيز الرأسمال الاجتماعي، فالاستخدام الهام للفايسبوك يسمح بالمحافظة على العلاقات مع المجموعات الاجتماعية القديمة كخريجي الدفعة بالنسبة للطلاب. (الحمامي، 2012، ص53.)

تستند (**لورا روبنسن، Laura Robinson**) على المقاربة السوسيولوجية 'التفاعلية الرمزية" التي تعتبرأن الذات ليست جوهرا ثابتا بل نتاجا للتفاعل الاجتماعي ، بل هي تجربة عملية أي اجتماعية فنحن ننظر إلى أنفسنا من خلال الآخرين ونتشكل بواسطتهم، تعتبر الباحثة أن المقاربة التفاعلية الرمزية لا تزال صالحة لفهم تشكل الهوية الفردية في البيئة الالكترونية ، حيث ترى بأن الهوية الحقيقية لا تنقطع عن الهوية الافتراضية، فبناء الذات في العوالم المتخيلة لا يتحرر من التفاعلات الرمزية الضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية، فالفرد في السياق الالكتروني لا يتحرر من إكراهات الجسد ومن الارتباط بالمكان وهو لا يغامر بهويته في تجارب وجودية جديدة جذريا، ففي التواصل الإلكتروني يفقد التواصل الاجتماعي بلغة جديدة يعبرون بها عن مشاعرهم بواسطة علامات تعكس الهوية الحقيقية. (الحمامي، 2012، ص ص 51،50)

تحيل ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية والفايسبوك بشكل خاص والجماعات الافتراضية بشكل عام على إشكالية أوسع تتعلق بالعلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع، وهي إشكالية ليست جديدة تماما لأنها مرتبطة بظهور المجتمع الجماهيري وبأزمة التنظيمات التقليدية في المجتمعات الغربية (أزمة المؤسسة الدينية وانحسارها وأزمة العائلة وتفككها...) فالهاجس الرئيسي الذي تعكسه إشكالية التكنولوجيا في علاقتها بالمجتمع يرتبط بقدرة المنظومات التكنولوجيا على إعادة إحياء الروابط الاجتماعية المتحللة أي بتعبير آخر قدرة الوسائط الإعلامية على نسج نظام من العلاقات الاجتماعية. (الحمامي، 2012، ص53.)

4-3 الواقع الافتراضي والتفكك في العلاقات الفيزيقية:

يرى أصحاب هذا الطرح أن الفضاء الافتراضي أو الرمزي أدى إلى تفكك في العلاقات الفيزيقية بين الأفراد وتشكل نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية على المستوى الافتراضي، حيث أتاح هذا الفضاء فرصة تكوين علاقات اجتماعية سهلة، ساهمت هذه العلاقات في تفكك ما هو تقليدي من العلاقات الاجتماعية.

لا يختلف اثنان في أن الرغبة في التواصل مع الغير هي نزعة متأصلة لدى الانسان ومهما قيل عن حوار الانسان والآلة والإبحار في محيطات الانترنت، فليس هناك ما هو أروع للإنسان من أن يقيم حوارا مع انسان غيره على الطرف الآخر يشلركه اهتمامه وهمومه ويتبادل معارفه وخبراته، ولقد اقترب اليوم الذي لن يبقى فيه شيء يصعب على الإنسان ان يشارك فيه غيره وذلك بفضل تكنولوجيا المعلومات. (Nabih, 2017,p85)

ومن الطبيعي أن تنمو الرغبة في التواصل مع ما نشهده في زماننا من ظاهرة الاغتراب والانكفاء على الذات وانقطاع الصلة مع الأقارب وحتى الجيران وربما هذا ما يفسر لنا سرعة انتشار الجماعات الافتراضية على الانترنت، فأمام انتشار الاستخدام المفرط لمواقع الشبكات الاجتماعية على الانترنت، أصبح الأفراد يميلون الى قضاء وقتهم على المستوى الافتراضي الأمر الذي دفعهم الى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية، والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية والاستئناس أكثر بنظيرتها الافتراضية. (Nabih, 2017,p85)

يرى (**دومينيك وولتن–DominiquenWolton**) فيما أسماه بالعزلة التفاعلية أنه بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتاز للأنترنت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في مقهى الانترنت، فهذا النوع من التناقض الاجتماعي بين الشخصية التي يملكها الفرد وتلك التي يثيرها تفاعله على الشبكة، فالعوالم الافتراضية النصية والأيقونية التي تحتويها الانترنت تقوم بتقريب المسافات وخلق علاقات لكنها من جهة أخرى تلهي الأفراد عن علاقاتهم الواقعية. (عبوب، 2018 ،ص75)

إذن تؤدي العلاقات الافتراضية إلى انقطاع العلاقات مع الأصدقاء، جار السكن، بل مع الأسرة أحيانا، تستهلك وقت الفرد في علاقات تخرج به عن إطار العلاقات الفيزيائية لتسبح بالفرد في فضاء جديد هو الفضاء الرمزي. (سلامي، 2013، ص438.)

فللأنترنت علاقة بصيرورة "فردنة" العائلة وببناء الهوية الذاتية داخل الفضاء العائلي فهي تعزز من قدرة الأطفال على حماية عالمهم الخاص، إذ تتحول العائلة في سياقات تحولات اجتماعية وثقافية، من فضاء عائلي قائم على تقاسم التجربة إلى فضاء عائلي فرداني يقوم على فضاءات متقاطعة وعلى زمنية أكثر فردية، هكذا تنخرط الشبكة في فضاء عائلي متشظ تحول إلى فضاءات منغلقة على نفسها حيث يمارس كل فرد نشاطاته التواصلية في إطار عائلة "مفردنة". (الحمامي، ،2012، ص52.)

لا يتعلق الأمر إذن بتخريب التكنولوجيا للنسيج الاجتماعي أو بقدرتها على تدمير الحياة الجماعية بل بتشكيل نمط جديد من الحياة الجماعية يسميه (**باتريس فليشي، Patrice Flichy**) "العيش معا منفردين" "**Living together separately**" فوسائط الإعلام الكلاسيكسية كانت تمثل وسيلة ترفيه وهروبا من الواقع أما الآن فقد تحولت إلى وسائل لوصل الفضاء العائلي بالعالم الخارجي، هذا الفضاء العائلي الذي تحول إلى فضاء للعمل والدراسة وممارسة المواطنة والمشاركة الاجتماعية من خلال الكميوتر والهاتف الجوال، باتريس فليشي في هذا الاتجاه أن تاريخ الاتصال الاجتماعي يبين أن الحياة الخاصة فقدت طابعها الحميمي والتفاعل وأضحت مجالا للتواصل الصامت حيث أضحى الإنسان يعيش أحلام اليقظة فهو بين عالمين في الداخل والخارج وفي البيت والشارع. (الحمامي، 2012، ص52)

تعتبر (**شيري تاركل، Sherry Turkle**) وهي باحثة أمريكية في معهد ماساسيتش للتكنولوجيا التفكير في العوالم الاصطناعية ، وبالرغم من صعوبته يقودنا أيضا إلى معرفة ذواتنا، فالسياق الاتصالي الجديد يتسم بتداخل العوالم الذاتية والعوالم التكنولوجية وتمازج عالم الإنسان وعالم الكميوتر الذي يتجلى في أنسنة الكمبيوتر وفي ظهور المخيال يتمثل كائنات جديدة هجينة (نصف آلة ونصف إنسان) (**Cyborg**) ، إذن أضحت الإنسانية تعيش على الحدود بين عالمين إنساني وتكنولوجي، أو في منطقة وسطى يمكن أن نسميها بالتكنو–إنسانية، ذلك أن علاقتنا بالآخر أضحت وكأنها مستحيلة بلا وساطة تكنولوجية ، ولا يستقيم بغيابها وجودنا. (الحمامي، 2012،ص49.)

خلاصة:

لقد فتح الفضاء السيبراني مجالا جديدا من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، هذه العلاقات أضحت محل نقاش بين الباحثين، اتجه بعض الباحثين إلى اعتبار الفضاء الافتراضي هو فضاء خصب لبناء علاقات اجتماعية وطيدة وفي خلق آليات اتصالية جديدة وتعزيز الراسمال الاجتماعي الذي يساهم في المحافظة على العلاقات مع المجموعات واحياء الروابط الاجتماعية المتحللة. في حين أكد باحثون آخرون أن علاقات الافتراضية أدت إلى تفكيك العلاقات الفيزيقية بين الأفراد، وتشكل نوع جديد من العلاقات في هذا العالم الافتراضي لا يعني

بالضرورة علاقات حقيقية كاملة فقد وصفوها بالعزلة التفاعلية، العيش معا منفردين، كائنات جديدة هجينة كلها توحي بأنها علاقات صورية تفعل الاغتراب والانكفاء على الذات وانقطاع الصلة مع الأخر.

من النتائج والاقتراحات التي استخلصناها من خلال هذه الورقة البحثية:

- تفاعل في هذه التجمعات أحدث نوع من التآلف، واحياء الروابط الاجتماعية.
- الفضاء الافتراضي أو الرمزي أدى إلى تفكك في العلاقات الفيزيقية بين الأفراد وتشكل نوع جديد من أنواع العلاقات الاجتماعية.
- خلق آليات جديدة لفهم التحول الآلي للإنسان ما بين التفكيك والبناء في العلاقات.
- ضرورة توفير المنظور التكنو–اجتماعي في البحث العلمي.

قائمة المراجع:

*** الكتب**

1- الحمامي الصادق، الميديا الجديدة، ط1، تونس: جامعة منوبة، 2012.

2- دليو فضيل، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة،الجزائر: دار هومة، 2015.

3- سعيداني سلامي، 100 سؤال في الإعلام والاتصال،ط1، الجزائر: دار الخلدونية، 2013.

4- صادق مصطفى عباس، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، الأردن، دار الشروق، 2008.

5- الطنوبي محمد عمر، التغير الاجتماعي، الإسكندرية: منشأة المعارض،1995.

6- منصر خالد، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة واغتراب الشباب، ط1، الامارات، لبنان: دار الكتاب الجامعي،2017.

*** المجلات العلمية**

1- رحومة محمد علي، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، العدد347، 2008.

2- عبوب محمد أمين، المجتمعات الافتراضية: أنماطها ومشكلاتها، مجلة علوم الإعلام والاتصال، العدد 2، 2018.

3 - Amina Nabil, Las communication Virtuales, Revista,numiro 04,2017 .